دور الفنون التشكيلية في تنمية التعبير عن الأحداث:

رسومات الأطفال الخجولين

الباحثة : فداء المسعودي

المعهد العالي لإطارات الطفولة قرطاج درمش ، جامعة قرطاج - تونس

مقدمة

يلعب الفن التشكيلي دورا هاما في تنمية التعبير عند الأطفال عن أحداث . و من ابرز مجالات الفن التشكيلي مجال الرسم الذي يمثل وسيط فني هام للأطفال الخجولين ،كلغة تساهم في دفع الطفل الخجول للإفصاح و التعبير للمتلقي و تسهيل ذلك , كما أن الرسم له دور في تسهيل تواصل الطفل الخجول مع الآخر و دفعه للاندماج داخل المجموعة ، و ما يوثقه من أحداث ذاتية كانت أم عامة

و التعبير عنها بواسطة الرسم .

الى أي حد يمثل الرسم التشكيلي وسيطا تعبيريا للأطفال الخجولين و توثيق الأحداث الملاحظة العابرة ؟

1- فرضيات البحث

1- يمثل الرسم المجال الأنسب في الفن التشكيلي كوسيط فني لهذه الفئة .

2- يساعد الرسم الأطفال الخجولين في دفعهم للتواصل مع الآخرين و تنمية تعبيرهم داخل المجموعة .

2- أهداف البحث

- تنمية تعبير و تواصل الطفل الخجول مع أقرانه و مع الآخرين
- مدى فاعلية الرسم في تسهيل الحوار و التعبير و الخفض من الخجل الزائد .
- مساهمة الرسم في تبادل أراء وأفكار الأطفال عند التعبير عن الرسومات .

- تشجيع الأطفال الخجولين للتعبير عن رسوماتهم و شرح المعاني المرسومة و ذلك لتنمية تعبيرهم
- منح الفرصة لهذه الفئة للتعبير عن رسوماتهم مع المجموعة و شعورهم بالثقة في النفس
- التأكد من ان الرسم الوسيط الأنسب للطفل الخجول و راحته عند التعبير به .

3- المفاهيم الأساسية

3-1 الفنون التشكيلية

الفن التشكيلي هو مجال فني يعتمد على تشكيل أشكال و رسومات مستوحى من المحيط الواقعي برؤية الفنان ، و بطريقة خاصة به و بصياغته المختلفة . تحمل تلك الأشكال الجامدة عدة مواضيع و معاني حسب تفسير الفرد الذي أنجزها أو رسمها . فالفن التشكيلي هو صور تنقل أحداث عامة و ذاتية تشكل في رسومات مسطحة أو مجسمات . نختصر أن الفن التشكيلي هو التصوير و الرسم ، الحفر ، النحت ، الخزف ، ...لكن هذه الأنواع يقع تخطيطها بالرسم ثم إنتاجها في صورة مرئية و رموز . كما يحمل الفن التشكيلي أساليب فنية معينة (الأسلوب التجريدي ، الأسلوب التشخيصي ، الأسلوب المفهومي) .

3-2 التعبير

يقول ريد هربرت :" **ليست وظيفة الفنان إقامة المباني و صنع الأثاث و أدوات المطبخ و أشياء أخرى اقل أو أكثر نفعا ، ذلك لان الفن طريقة للتعبير ، وهو لغة قد تستفيد بهذه الأشياء النفعية السابقة الذكر ، و نستعملها بالقدر الذي تستفيد به اللغة نفسها بالحبر و الورق ... لتؤدي إلينا معنى ، و لا تعمد بالمعنى مجرد رسالة ، لان الفن يحاول في كل أعماله الأساسية أن ينقل إلينا شيئا ما عن العالم أو عن الإنسان أو عن الفنان نفسه** .[1]

فالتعبير هو الشيء الذي يلتجأ له الفرد للإفصاح عن شيء معين أو التعبير عن ذاته ، فهو لغة يوصل بها أفكاره و أحداث للآخر . التعبير هو وسيلة اتصال كما انه يتضمن نوع من أنواع التنمية في التواصل و الاندماج , كذلك الخلق و الابتكار مما يجعل التنفيس عن الانفعالات و تسهيل الاتصال بالآخرين .

التعبير عن الأحداث و الوقائع و الأشياء من طرف الأطفال بصور مرسومة هذا قد يساعد الطفل على تأكيد ذاته و يصله بالآخرين و يخلصه هذا التعبير من تراكم الانفعالات .

---

[1] وريد هربرت ، الفن و المجتمع ، ترجمة فارس ظاهر ، دار القلم بيروت ، لبنان ، 2020 ، ص 20

3-3 الرسم

الرسم هو فن من الفنون التشكيلية ، فهو خطوط و ألوان و تصوير ، توزيع ألوان سائلة و أصباغ على سطح مستوي كقماش التصوير أو الورق ، وهو فن مرئي بأشكال مرئية . يصعب التمييز بين الرسم و التصوير احدهم بالألوان السائلة و الأخرى بالألوان الجافة و التخطيط و في كل الحالات هي رسومات على محمل ، و رسومات الأطفال تعني الإنتاج التشكيلي . بواسطة الرسم و التصوير يعبر الفرد عن القيم الذهنية و العاطفية و الرمزية ، بصفة شعورية أو غير شعورية يستخدم الفنان الرسم كوسيط للتعبير عن أفكاره أو عن شعوره و عن الأحداث التي تحيط به . الرسم كذلك هو اثر للمادة بأداة التي يستعملها الفرد لإبراز أشكال على المحمل تعبر عن الذات و عن المحيط ..

4-3 الأطفال الخجولين

نقصد بالأطفال الخجولين هنا هم الأطفال الطين يتجنبون التعبير عن الأشياء أمام الآخرين و التواصل معهم من شدة الخجل الزائد ، الطفل الخجول هو الذي يحبذ الجلوس وحيدا أغلبية الأحيان .

يصبح الطفل الخجول أكثر انطوائي و الغير اجتماعي كما يجد صعوبة في التواصل مع الآخرين و التعبير عن ما يحيط به لأقرانه ، كما يفضل عدم المشاركة مع بقية الأطفال .

الطفل الخجول له علامات و أعراض اضطرابية تدل على انه في عزلة عما يدور حوله من أحداث فكثيرا ما يلجأ الى أسلوب التخيل باعتباره بديلا للانسحابات الواقعية .

5-3 الخجل

خجل ، خجلان ، خجول؛ الخجل عندما يكون زائد فيصبح صعوبة للطفل ، يرى (**كرويزر1971) "ان مفهوم الخجل بأنه يكون مصحوبا بالشعور، بالقلق ، وعدم الارتياح في مو اقف اجتماعية معينة مثل الظهور امام الاخر مع رغبة الخجول في الصمت و الانسحاب من المشاركة الاجتماعية ".**[2]

الخجل ظاهرة تظهر في فترات معينة من العمر و تحت ظروف خاصة في حياة الانسان و خصوصا في فترتي الطفولة و المراهقة . فيمكن للكبار إبراز وسيط لتخليصهم من الخجل الزائد .

---

[2] مروان سليمان سالم الددا ، فعالية برنامج مقترح لزيادة الكفاءة الاجتماعية للطلاب الخجولين في مرحلة التعليم الأساسي،الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، 2008

ص 60 .

الخجل صعوبة قد تهدد الطفل و مستقبله ، إذ تعوقه عن مواجهة الحياة مما يجعله عزوفا عن الناس و لم يجرا على مخالطتهم .

أحيانا يصبح الخجل رمز الخوف كما يقول **علي السيد خليفة :" الخجل أشبه بحجاب كثيف يخفي وراءه الخوف و عدم الثقة بالنفس ، لذلك نجد المصاب به متعثر الخطى ، مستنزف الطاقة ، مشتت الذهن ، تقلقه نظرات الناس ."**[3]

هناك من يفسر مفهوم الخجل لدى الأطفال بأنه ظالم مستبد لهم إن استبد طفل جعله يعصب عن حقيقة قدراته التي من اللازم البوح بها ، و يجعله من أكثر الأطفال تحقيرا لذاته ، إذ قيل عنه :" **إن الخجل يجعل الطفل أشبه بدودة حقيرة عمياء ، لا ترى و تأبى أن ترى ، و تغرس نفسها في التراب خشية أن ترى أو يراها احد ."** [4]

---

[3] علي السيد خليفة ، الخجل و التشاؤم علاجهما ، المركز العربي الحديث ، مصر الجديدة ، 2001 ، ص 30

[4] رنا جمال ، السلوكيات السلبية في حياتنا كيف نتخلص منها ، دار من المحيط الى الخليج للنشر، الأردن، 2017 ، ص 51

الإطار التطبيقي

منهج البحث الميداني

انطلقنا في البحث الميداني اعتمادا على منهج **وصفي تحليلي** في موضوعنا " **دور الفنون التشكيلية في تنمية التعبير عن الأحداث ' رسومات الأطفال الخجولين "** .

يقوم المنهج الوصفي على دراسة الظواهر ميدانيا ، البحث عنها في المكان و التعرف عليها و على الأسباب، ثم الوصف و التحليل للتطبيقات حتى نصل إلى النتائج .

يعتمد منهج بحثنا على الأدوات التالية :

-الملاحظة

-الاختبارات

ثم سنحاول الوصول إلى أهداف البحث و النتائج . . . .

1 - العينة (تقديم العينات)

عينة هذا البحث : مجموعة تتكون من 12 طفلا .

جنسهم : إناث و ذكور

سنهم : من 6 سنوات إلى 13 سنة

المستوى الدراسي : ابتدائي و إعدادي

الأصل الجغرافي : حضري

و هم مختلطين بين أطفال خجولين و أطفال عاديين.

2 - الملاحظة (المشتقة بالسردية)

في الحصة الأولى من ورشة الرسم و اقتراح الموضوع و الأدوات المطلوبة للانجاز ، عند الانطلاق في الرسم لاحظت أطفال يتبادلون الأدوات و البعض منزوين.

لاحظت " طفلة " في الرسم ماسكة القلم و ترسم على الورقة وهي تخفي بيدها ما ترسمه ، ظننت أن هذا شيء عادي لكنها تنقطع أحيانا ، كما أنها لا تهتم برسوم الأطفال الآخرين. أما بقية الأطفال فهم على عكس ذلك يطلعون عن رسومات بعضهم البعض ، فعندما اقتربت منها و حاولت مساعدتها في العمل لاحظت ارتباك بيدها ، فقمت بتفسير الموضوع أكثر للتسهيل لها. طلبت مني الطفلة أن تجلس و ترسم بعيدا عن الأطفال الآخرين و عدم اطلاعهم عن رسمها مع استثنائي ، ففسحت لها المجال بغرض شعورها بالراحة في فضاء النادي . فلا يقتصر ذلك عنها فقط ، بل

لاحظت ثلاثة أطفال آخرين عليهم نفس الأعراض و المؤشرات ؛ كاحمرار الوجه الذي لاحظته عند الطفل عندما سألته لماذا لم يبدأ في العمل أو " هل لديك شيئا لم تفهمه " ، نظر إلى الأسفل و عندما ابتسمت له و أعدت سؤالي ، فأجابني بصوت منخفض :" لعلني لن ارسم جيدا و اخجل أن يسخرون مني. هذه التوقعات توحي إلى الخجل الزائد الذي يمكن أن يهدد الطفل في بناء شخصيته و فكره. هذه العينات لديهم تشابه في سلوكهم داخل الفضاء وعند مرور احد الأطفال بجانبهم ينقطعون عن الرسم ، و يمضي الوقت و لم تكتمل رسوماتهم.

لاحظت البعض في الفضاء يرسمون الأشكال و الأشخاص صغيرة الحجم ، كيفية أدائهم في الرسم غير أحرار في التخطيط و تلوين المساحة.

تلك الأطفال نفسهم لاحظتهم أثناء الرسم ، يرسمون بحذف بعض العناصر من الأشكال ك :

حذف الأنف من شكل الإنسان ، حذف الفم.. كذلك في رسم الإنسان مثلا يرسمون (الفم صغير ، رسم اذرع ، قصيرة ، رسم أرجل قصيرة ، حذف الأيدي ، حذف الأصابع ، رسم الشكل المائل ، رسم الأشكال صغيرة جدا ، شفافية الرسم ، . . .). إذ بعض الدراسات الأخرى أيضا أكدت على الطرق التي تحيل على الخجل الزائد لدى الأطفال. بينما بقية الأطفال العاديين لاحظت تفاعلهم في حصة النشاط و يرسمون بحماس ، يطلعون عن رسومات بعضهم البعض و طريقة أدائهم الرسم مختلفة عن طريقة الأطفال الخجولين.

آخر الحصة تأتي مرحلة عرض الأعمال الفنية و مناقشتها ، و هذه المرحلة اقترحها بغرض تدريب الأطفال على القراءة الفنية و تنمية قدراتهم التعبيرية. لكن لاحظت أن الأطفال الخجولين مترددين عن عرض أعمالهم و العاديين قاموا بعرض أعمالهم بكل سرور و عبروا عن رسوماتهم بكل ثقة في النفس.

عندما سألت الطفل (أ) أجابني بأنه لا يستطيع أن يعرض رسمته و يتحدث عنها ، كما هناك من عرضوا أعمالهم و عند التعبير عن رسوماتهم فضلوا البقاء في أماكنهم و يرفضون الخروج لتقديم رسوماتهم أمام الجميع. فعند ملاحظتي لبعض أعراض الخجل كالارتباك و احمرار الوجه تركتهم في أماكنهم كما أرادوا، وهناك من يرسمون جيدا لكن يحملون صعوبة الخجل عند التعبير عن رسوماته.

3 - الاختبار القبلي

الرسم و التصوير وهو يعتمد على أدوات تتضمن موضوع الحصة،أو التعليمة و أدوات الإنجاز ، و كيفية العمل فردي أم جماعي .

+ التعليمة : تخيل حدث أو شخص ما تريد رسمه .

+ المطلوب : الرسم و التلوين بمواد اختيارية مائية أو جافة .

+ أدوات الإنجاز : محمل (ورقة رسم) ، ألوان مائية ، أقلام ، ألوان جافة . . . .

+كيفية العمل : عمل فردي

قمت بتقديم التعليمة و تفسيرها لان السن مختلف و طلبت منهم إن هناك أحدا لم يفهم سأعيد تفسير التعليمة ألا وهي رسم حدث أو شخص تريد التحدث عنه عن طريق الرسم ".و ذلك بهدف التأكيد والتمييز بين أنواع انفعالات الأطفال الخجولين و الأطفال العاديين ، و لمعالجة ذلك المشكل اهو الخجل عند الطفل ، و إبراز الرسم كتنمية قدراتهم التعبيرية للآخرين و التواصل داخل المجموعة .

ففي التعليمة يمكن رسم شخص حامل لأحداث أو شخص مع أحداث أو احدث ، هناك احد الباحثين قام بتطبيق اختبار رسم شكل الإنسان لمجموعة الأطفال الخجولين و لأطفال عاديين مثل . لذلك قد ركزت في هذا الاختبار في الكشف عن كيفية تخطيط ورسم و تلوين الأطفال الخجولين و انفعالاتهم وتفاعلهم في النقل و التعبير عن الأشياء للآخرين و كيفية نقل المفاهيم لنا . كما قمت بتحفيز الأطفال للتعبير من خلال هذه التعليمة بواسطة الرسم .

+ أدوات الإنجاز:

قدمت للأطفال أوراق رسم بيضاء ، أبعادها (22/32 صم) ، أقلام رصاص ، ألوان مائية ، فرشاة تلوين، حاملة ألوان ، و ساعدتهم في وضع الألوان ، كوضع الألوان الأولية بجانب بعض (الأحمر ، الأزرق، الأصفر) ، و الألوان الحيادية (ابيض ، اسود و رمادي) بجانب بعض و ذلك بهدف معرفتهم للألوان . طلبت منهم عدم استعمال الممحاة و أن يكون القلم مبريا و الأقلام الملونة أيضا ، كذلك استعمال إسفنج و كوب الماء لغسل الفرشاة و تجفيفها بالإسفنج لتغيير اللون أيضا .

تم تقديم الأدوات على ما يرام حتى لا يتعرضوا إلى صعوبة عند استعمال الأداة ، مع الإشارة إلى اختيار الرسم و الأقلام اللونية الجافة ، أو بالألوان المائية و ذلك لإحساسهم بالراحة عند الإنجاز ، كما أن قلت إلى أنهم لا حاجة لاستعمال الممحاة ثم الانطلاق في الرسم .

+ كيفية تطبيق الرسم و العمل :

المطلوب منهم تطبيق الرسم لهذا الموضوع بطريقة فردية ، أي أن يكون الإنجاز فردي غير مشترك مع بقية الأطفال و استعمال محمل فردي .

-**كيفية الأداء :** أغلبية المجموعة المختلفة بين أطفال خجولين و أطفال عاديين رسموا في لوحاتهم شكل الإنسان و ربطه بعناصر اللوحة أو بالحدث الذي تم تصويره .

تختلف رسومات الأطفال الخجولين عن بقية رسومات الأطفال العاديين من حيث التخطيط و الخطوط و التلوين فيما يلي :

-هناك من رسم * حدث وقع في العائلة عن طريق رسم الإنسان ، و ذلك اختار أن يرسمه على ورقة مخططة وهو يبلغ من العمر 6 سنوات ، فرسم دائرة و وسط الدائرة شخص يده قصيران .

-هناك من رسم عناصر متفرقة داخل المحمل غير منتظمة لكنها ناقلة لحدث ما .

-كذلك هناك من رسمت حدث الاقتصاد بالرسم و الكتابة و العناصر صغيرة جدا داخل المحمل .

+ مرحلة التقييم و القراءة الفنية للرسومات :

- عند الانتهاء من الرسم طلبت منهم عرض الأعمال بمساعدتي ، فهناك الأطفال العاديين متحمسين وقاموا بعرض أعمالهم ، لكن الأطفال الخجولين مترددين عن ذلك ، و عندما طلبت منهم ذلك ظهر عليهم أعراض و صيفا ت الخجل ،فقمت بتعليق أعمالهم و طلبت منهم المساعدة .

- بعد ذلك كل طفل أن يقف بجانب عمله و يعبر عن ما رسمه و يشرح لنا معاني العناصر التي رسمها. كما قمت بتفسير كيفية شرح الرسم أولا شكليا ثم ضمنيا أي ما يريد التعبير عنه من خلال العناصر والأشكال المرسومة .

فطلبت منهم بان احدهم يقوم ببداية التعبير عن رسمه تركت الاختيار لهم بالأدوار .

- كانت البداية للأطفال العاديين فهم غير متمكنين من القراءة الفنية مثل الأفراد الكبار لكنهم حاولوا التعبير عن ما رسموه و شرح معاني الأشكال و هذا جيد .

فيمكن للأطفال العاديين أن يلعبوا دور الأداة التحفيزية أيضا للأطفال الخجولين .

- فقد لاحظت تردد الأطفال الخجولين للخروج من أماكنهم للتعبير عن رسوماتهم ، فهم يميلون للبقاء في أماكنهم و الانزواء .

فقد حاولت دفعهم للتعبير عن لوحاتهم حتى و إن كان من أماكنهم و بمساعدتي ، لكنهم يتكلمون قليلا ثم يصمتوا وقتا طويلا أو يغمرهم الارتباك .

==> ففي رسومات الأطفال الخجولين،الكثير من الأشكال صغيرة الحجم ، و الفراغات داخل المحمل ، حذف بعض الأعضاء لشكل الإنسان ، رسم أشكال مشتتة ، رسومات غير مكتملة ، أحيانا الكثير من الفراغ في اللوحة عند التلوين .

==> فالرسومات المعروضة ، الكثير من الرسومات لا تخلو من شكل الإنسان ، و تختلف كل لوحة عن الأخرى حسب السن و حسب انفعالات الطفل ، و سوف نسعى لتحفيزهم للتغيير واكتشاف التخفيض في تلك الصعوبة ، و هذا ما سنتطرق له في الاختبار البعد ي و نكتشفه .

4- الاختبار البعد ي

بما أنني لاحظت أن الأطفال رغم صعوبة الخجل لكنهم يحبون الرسم وهو المجال الأنسب في الفن التشكيلي لهم فأعدت تعليمة للرسم .

+**التعليمة:** ارسم مشهدا أو حدث أثار اهتمامك و تريد التعبير عنه لأصدقائك .

+**المطلوب:** الرسم يكون على كامل مساحة المحمل و اختياري رسم خطي أو تصوير(التلوين بالألوان المائية) على كامل المساحة .

+**أدوات الإنجاز:**محمل اكبر حجم من حجم المحمل الفارط ، قماش ،أوراق رسم ، ألوان مائية ، أقلام جافة ،قلم رصاص، فرشاة ، إسفنج،..... .

+ **كيفية العمل** : عمل جماعي ، ثم عمل فردي

- قمت بتقديم التعليمة و شرحها وتفسير المطلوب ، و أن يكون العمل جماعي ، و كل مجموعة تقترح اسم لمجموعتها ، و إن استطاعوا كل منهم يقوم بتجربة فردية أولية ثم اختيارهم للفكرة لإحدى الأعمال ورسمها على محمل اكبر الحجم ، و قد يساهم العمل الجماعي في تشجيعهم ، كما لاحظت تحمس الأطفال للانجاز .

انظموا الأطفال الخجولين للمجموعات و ذلك بتشجيع من بقية أصدقائهم و اقترحوا لان يكون لكل مجموعة مسئول فسمحت لهم بالاختيار كما أنني ساعدتهم . كانت الأدوار متنوعة و بعض المجموعات مسئوليها من الأطفال الخجولين و ذلك لإحساسه بأنه اجتماعي و بالمسؤولية ، و اندماجهم في المجموعة .

قد أخبرتهم بان طريقة الجلوس اختياري (على الأرض أو الطاولات) ، فالأطفال العاديين قد ساعدوني في ذلك و كان هناك تفاعل مع الأطفال الخجولين و مع بعضهم البعض .

+ **أدوات الإنجاز:** المجموعات اختاروا الأغلبية الانجاز على محامل مسطحة على الأوراق المقوى .... تم توزيع الأدوات من طرفهم و شرعوا في ، لوحة القماش العمل .

لاحظت أنهم تحسنوا في كيفية وضع المحامل ، ووضع الألوان ، كذلك طريقة مسك الفرشاة و استعمالها عند تلوين شكل صغير بالفرشاة الصغيرة ، و عند تلوين الشكل الكبير يتم استعمال الفرشاة الكبيرة لكي يكون التلوين مثلما تصوره ، كذلك كيفية مسك الأقلام و التلوين به جيد نتيجة ما شرحته لهم في الاختبار القبلي .

كذلك تفسير توزيع الألوان في مساحة المحمل ، طلبت منهم مساهمة كل الأطفال في استخدام الأدوات ويمكنهم كل فرد أن يهتم بجزء من المحمل .

في هذا الاختبار كان فهمهم للأشياء سهل تباعا لما شرحته لهم في الاختبار القبلي .

+ **كيفية الأداء:** في أدائهم للرسومات على المحمل هناك بعض اللوحات مشتركة مثل إبراز "الذاكرة الجماعية " كرسم أماكن يشتركون في حبهم لها ، و هناك استخدم الألوان ، فكان توزيع اللون في المساحة جيد من خلال التدرج اللوني .

كما كان هناك تغيير إلى الأفضل في رسم الخطوط ، توظيف خطوط متنوعة و مختلفة الاتجاهات والخصائص . طلبت منهم لمن يريد التلوين بالخطوط يمكنه ذلك ، و هذا قد يساهم في تطورهم في إبراز الخطوط المتواصلة و انتباه الطفل لأهمية الخط و الأخذ بعين الاعتبار و التخلص من رسم الخطوط الغير واضحة و الشفافة جدا .

لاحظت في العمل الجماعي تفاعل الأطفال الخجولين و تحسنهم في الأداء مع بقية الأطفال . كما رسموا أحداث و وقائع مشتركة .

+ **الحصة الثانية من الاختبار**

على ضوء ما لاحظته من تفاعل الأطفال مع الرسم و إمكانية نجاح هذا الوسيط مع الأطفال الخجولين قد تم تكثيف ساعات و حصص الورشة .

في الحصة الثانية واصلنا في العمل على نفس الفكر كما طلبت منهم كيفية تطبيق العمل = "**عمل فردي**" كما يمكنهم التغيير في الفكرة.

أعلمهم بأننا سنقيم معرضا لأعمالهم الفنية عند الانتهاء فلاحظت أنهم تشجعوا ، كما لاحظت قدرتهم على تطور الفكرة عند الرسم من طرفهم .

لاحظت بأن العمل الجماعي في المرحلة الأولى من الاختبار البعد ي له مخلفات ايجابية للأطفال الخجولين، نلاحظ طريقة الأداء و الرسم بمفرده تطورت مقارنة بالاختبار القبلي ،

كالتالي :

مثال اختيار اللون المناسب لرسم الطبيعة و على إدراك من خلال التركيز على اللون الأخضر .

تنوعت رسوماتهم من ؛ طبيعة ، أماكن مختلفة ، أحداث وقعت بالبلاد ،

أرادوا نقلها بواسطة الرسم .. .

+ المرحلة الأخيرة من الاختباروهي القراءة الفنية :

عرض رسوماتهم و كل طفل أو مجموعة تقوم بتقديم و تحليل عملها و التعبير عنه شكليا و ضمنيا على المنوال الذي دربتهم عليه في الاختبار الأول أهي :

- وصف العناصر والمشاهد التي رسمها شكليا .
- اتجاهات و أنواع الخطوط ، كيفية توظيف الألوان .
- المواد التي استخدامها و كيفية توظيفها .
- تفسير وشرح المعاني و الدلالات للرسومات .

أعمال الأطفال الخجولين كانت معبرة جدا و ممتازة تقنيا و كل منهم قدم رسمه من خلال طلبي بان يفسر عمله كما كان يفكر أثناء الرسم .

كذلك كل مجموعة قامت بشرح عملها بتبادل الأدوار في التعبير و هذا قد أضفى تفاعل بينهم .

المناقشة لأعمالهم قد ساهمت معهم في المناقشة و ذلك لتحفيزهم لأشعرهم باني منهم و هذا بغرض اندماجهم و تواصلهم في المجموعة ، تنمية تعبيرهم من خلال مساهمتي في التعبير عن بعض أعمالهم ، وطرح أسئلة لهم و إجابتهم لي و هذا لهدف دفعهم للتعبير للآخرين .

+ المرحلة الأخيرة من العمل و الانتهاء من الورشة :

قمت بتنظيم معرض خاص و عرض الأعمال الجاهزة لهذه المجموعة من الأطفال الخجولين و العاديين ، قرابة عشرون لوحة في القاعة .

باستعمال وسائل صوتية كالمايكروفون , حاملة اللوحات ، الخشبة و تدريبهم قبل العرض عن الوقوف على الخشبة . لكل منهم دور في الصعود على الخشبة و التعبير عن لوحته أمام ثلة من

الأولياء قاموا بتحليل لوحاتهم و التعبير عن الأحداث المرسومة أمام الآخرين بتوصية مني أن يشرح رسمه بما يريدون قوله في الرسم و ما فكر به عند الرسم .

5- تحليل الرسومات

ما سنقف عليه في رسومات الأطفال الخجولين من دلالات و معاني عن كيفية ؛ إبراز الشكل و كيفية الأداء على المحمل .

فقد تم تركيزنا على رسومات الأطفال الخجولين في بحثنا . يضم التحليل جزأين " شكليا و ضمنيا " في رسومات الأطفال تتنوع طريقة رسم الخطوط فهناك الخطوط الرقيقة و السميكة ، ضعيفة و قوية كل منهم يختار منطقة الرسم أي السفلي ، العليا من الورقة ، المنطقة اليمنى ، المنطقة ا ليسرى ، في المنطقة الوسطى ، عناصر متفرقة.

+ نوعية الخط :

تختلف الخطوط في الرسومات ، مثلا الخط الضعيف يثبت الخجل مثل ما رأيناه في الرسم 2 ل**ريان** " فهو رسم وجه إنسان بالنقاط و الخطوط ،و كان الخط ضعيف جدا .

- كما رأينا في الرسمة **"1"** ل**خلود** فهي حسب ما تريد التعبير عنه حدث العودة المدرسية ، فرسمت أشخاص بالألوان و كل فرد وضعته في إطار و عندما طرحت عنها السؤال فلم تجب ،و قد اتضح في بعض الدراسات أن وضع الجسم في إطار يدل على الانعزال .وأكد ذلك بقول **كارين ماكوفلر:" إن الخط المحيط بالجسم هو بصفة أساسية الحائط الموجود بين الجسم و البيئة و يعكس في الغالب درجة المناعة و إمكانية الحساسية أو انعزال الطفل.**[5]

+ مساحة الورقة :

في الاختبار الأول للرسم لكل طفل أسلوبه الخاص ، في رسم الأشكال أو العناصر في مساحة الورقة . كيفية التحكم في مساحة المحمل و التعامل معه من طرف الأطفال مهم جدا، حجم الشكل حتى يكون متوازن مع المساحة .)و نؤكد ذلك بما اكتشفناه في دراستنا على استخدام الفئة لهذا الأسلوب ، الرسم في جزء و التخلي عن جزء آخر و رأينا ذلك في بعض رسومات الاختبار القبلي رسمة رقم 1 ل**ظافر** باستخدام الألوان المائية و الفرشاة . الكثير من الفراغ في المساحة و العناصر المرسومة

---

[5] كارين ماكوفر- إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني ، منهج لدراسة الشخصية ، رزق سند ابراهيم ،دار النهضة العربية ، بيروت- لبنان - 1987 ص 127

صغيرة أيضا وهو شرح لي بصوت منخفض ما رسمه " في المنطقة **العليا سماء و بها شخص وهو جده المتوفي يقصد به انه عند الله في السماء و طفل صغير باللون الأسود وهو رسم نفسه يدعو لجده أن يرحمه الله فهو تخيل جده في السماء و بجانبه رسم فرولة .**

فالأطفال ويضفون ذلك بواسطة الرسم و ليس لفظيا . كما نلاحظ في بعض الرسومات هناك من لديه ميل للمنطقة مرتبطة بالمستقبل و المنطقة اليسرى مرتبطة بالماضي أو منطقة الأشخاص الذين ينكصون نحو طفولتهم .

.

فقد اكتشفت أثناء الاختبار القبلي بعض الأطفال الذين لديهم أعراض الخجل في رسوماتهم، ترك بعض المناطق بيضاء و ذلك اختزال العناصر المرسومة في شكل صغير وهي مساحات خالية من الرسومات (Les zones blanches) وهي تسمى .

حيث يذكر أن هناك مناطق بيضاء أو مساحة خالية ، فرغم خلوها من الرسوم فليس معناه أن الطفل لم يجد ما يقوله في هذه المناطق بل أنها مناطق الممنوعات " و هي منع الخجول نفسه من التواصل والتعبير للمجتمع ." كما وجدنا في رسومات الأطفال مواضيع مختلفة شكليا كأحداث الوباء ، التلقيح ، لوحة الحرائق فهذه أحداث كلها واقعية نقلت بواسطة الرسم باستخدام ألوان جافة و ألوان مائية ، أقلام ..

فلاحظنا في رسم الأطفال الخجولين معبرة لكنها لا تخلوا من صفات رسوماتهم التي بينت في بعض النظريات كميلهم إلى:

رسم الأشكال بالغة الصغر و هي تحيل على الخجل الزائد و الانزواء ، كذلك في رسومات الاختبار الأول في دراستنا لا تخلوا رسومات لشكل الأشخاص لحذف عضو من أعضاء الجسم المرسوم مثل :حذف الأيدي أو قطعها، حذف شكل الفم أو شكل الأنف ، رسم شكل الفم صغير جدا،حذف شكل الأصابع ، رسم اذرع قصيرة ، رسم الأقدام صغيرة أو حذفها ، رسم شكل مائل و ذلك مثل لوحة رقم **1 لريان " رسم الرأس مائل مائل و حذف بعض الأصابع** .

أكدت بعض الدراسات **" تشير الرسومات الصغيرة إلى القلق ، الخجل ، الانطواء على الذات "**.[6]

اختبار رسم شكل الإنسان " **حذف القدم بدرجة كبيرة و متساوية في رسمهم مما يدل على اتسامهم بضعف الاتزان وينقصهم أمان الأقدام "**. ففي اختبار الرسم القبلي خاصة الذي قمت به مع الأطفال الخجولين لاحظت ذلك في بعض الرسومات ، الخجل سبب لهم الشعور بالضعف خاصة أثناء مرحلة تقديم رسوماتهم ، يخجلون أمام الآخرين أثناء التعبير . كما تشير رسوماتهم لعدم تكيفهم من خلال التقيد بأشكال صغير هذا يدل على عدم الانفتاح للآخر و تقييد نفسه عند الرسم في مساحة صغيرة من المحمل . و بعض النظريات أكدوا ذلك بقول **ماشوفر: " الفرد يرسم رسومات صغيرة نتيجة لعدم التكيف و تدل على الميل إلى الانطواء على الذات و العزلة ."**[7]

بعد تكثيف الحصص و العمل ألمجموعاتي،قمت بتدريبهم على حرية اليد في الرسم من خلال كيفية تعميم الألوان على كامل المساحة خاصة في رسم الطبيعة و ميلهم لذلك مما جعل الطبيعة مكان للخروج التخلص من التقيد.

ففي **لوحات الاختبارالبعد ي** و الحصص الأخيرة هناك تطور في كيفية استخدام الألوان، و الرسم الخطي كرسم أشخاص حاملين مسن إلى مركز التلقيح (**رسمة2 نور**)، باستعمال قلم الرصاص، و شكل الإنسان متوازن مع مساحة الورقة ، رسمت أشخاص يرتدون كمامات،أشخاص يرتدون ملابس شرطة ، تبين فيها مساعدتهم للمسنين في زمن الوباء فهي توثق حدث في زمن معين بواسطة الرسم .

في اللوحات الأخيرة تكثيف اللون الأخضر في رسم مشهد طبيعي وهو لون ثانوي تحصلت عليه من خلال مزج لونين أوليين (الأزرق و الأصفر) ، ترسم شروق شمس و جزيرة ، وحسب تحليلها فهي تعشق الجزر والبحر .

في اللوحة 2 والأخيرة ل**مريم** استخدمت اللون الأزرق على كامل اللوحة مساحتها(60/75صم) ثم أضافت عناصر الطبيعة بالألوان المناسبة لكل عنصر .رسمت مكان توثق فيه الراحة النفسية و

---

[6] Andrée-Anne et les autres, le dessin de la famille , éditions et applications psychologiques, paris , France -2000 .- P 77

[7] Andrée-Anne et les autres, le dessin de la famille , éditions et applications psychologiques, paris , France -2000 P- 78

الفرحة من خلال الألوان التي استخدمتها، و أحبت هذه الألوان التي رأتها لدى الفنان " بوب روس"وهو المرجعية التي قدمتها لهم لتحفيزها .

رسمة ياسين رقم2 رسم أشخاص يرتدون أزياء العديد من المهن باستخدام ألوان مائية على لوحة القماش مساحتها 70/80صم ،بتقنية التنقيط التي دربتهم عنها لأنها تقنية يرونها سهلة و يشعرون بالاستمتاع عند استعمالها . فهم أشكال لأشخاص متنوعون المهن مجتمعين في مكان واحد في شارع تونسي رئيسي حذو "الساعة" وهو يرمز لتضامن كل الاختصاصات من اجل تطوير البلاد ، و استخدام الألوان للتعبير عن تلك المهن .

== هكذا شرحوا الأطفال لوحاتهم في المعرض .

كما تغيرت رسمة رنيم رقم 2على رسمة رقم1 وهي رسمت نفسها في مكان طبيعي تحت الشجرة و تقابلها قمر باستخدام قلم رصاص على ورقة رسم ، بينما الرسمة رقم 1 رسمت عناصر طبيعية متشتتة في جزء من الورقة بالأقلام الملونة و جزء كرة الأرضية بألوان زاهي تحيل على العيش بأمان و في الجزء الثاني من الورقة رسم بالألوان الداكنة مكان قاحل و جزء الكرة الأرضية باللون الأسود و رسم أشجار بالأسود و أعلاهم بالبرتقالي وهو لون النار في هذا الرسم وهي تحيل على الحزن بسبب أحداث الحرائق التي وقعت .فهي تكشف العلاقة بين الشيء و اللون فصنفت الأشياء المحروقة حسب لونها الواقعي و الأشياء الغير محروقة حسب لونها الواقعي " الشجرة خضراء جزء الكرة الأرضية اخضر و ازرق فهو انعكاس لنموها الإدراكي و المعرفي حسب سنها و هذا ما أكده **لوفنفيلد** لطفل ما بين 7 و9 سنوات و مرحلة إدراكه الشكلي.

6-نتائج الفرضيات

6-1 نتائج الفرضية الأولى

يمثل الرسم الوسيط المجال الأنسب في الفن التشكيلي كوسيط فني لهذه الفئة الأطفال الخجولين من خلال ميلهم للرسم الخطي و التصوير:

استنادا إلى ما توصلنا إليه في الجانب النظري و التطبيقي فان مجالات الفنون التشكيلية متعددة ،لكن أهم مجال لهذه الفئة و تم تطبيقه " الرسم " وهو المجال الأنسب حسب ما لاحظته من اهتمام الأطفال الخجولين لهذا المجال بالرغم من ضعف تعبيرهم لفظيا لكن تمكنا من تحفيزهم لتنمية تعبيرهم و علاج تلك الصعوبة فقد اثبت الرسم القائم على تمثلات الأطفال أن يكون وسيطا فعال من خلال بصماتهم الحاملة لدلالات و معاني و ناقلة لأحداث موثقة للآخرين ،سواء إن كانت

خطوط ،أشكال ، ألوان واكتشاف طريقة أدائهم و تطور القدرة التعبيرية من خلال مجالا واحدا اهو " الرسم" .

بالرغم من انزوائهم جراء خجلهم لكن لاحظت أنهم اكتشفوا أنفسهم و قدراتهم في الرسم و التصوير . أتاح الرسم للأطفال الخجولين الفرصة على تعديل الأحداث و العالم من حوله و تعديل تجربته في الرسم من خلال تجسيد صور مرئية من انجازه و من بصمته ، و هذا ما يفسح المجال للطفل على الرسم أصبح الإطار الأنسب الذي يشعر فيه بالارتياح و الاتجاه به للتعبير و التواصل مع الآخرين ، خاصة في مساهمة الطفل الخجول ببصمته اللونية في محمل يتقاسمه مع أقرانه . سهل الرسم عليهم تنمية قدرتهم التعبيرية عن الأشياء من خلال لمستهم الفنية " الخطية و اللونية .كما أنهم اكتشفوا الأطفال القيمة الفنية لرسوماتهم مهما كانت بساطتها فهي ساهمت في إيصال ما يريدون للآخرين بواسطة الرسم . طريقة رسمهم مختلفة في الأول عن الآخرين لكنها معبرة ،بل أكثر من ذلك شاهدنا تطورات في التقنيات و كيفية الأداء عند الرسم . اثبت هذا الوسيط الإحساس الفني المرهف للطفل عند تحليل و قراءته الفنية للوحته ، في وصف الألوان و ما رسمه أمام الآخرين ،و تخفيض نسبة الخجل عند الطفل لما قدم عمله حتى و إن بقي حامل لبعض الأعراض لكنه ناقش ووصف عمله أمام الجميع مما يشعره من نمو تعبيري و قدرة إبداعية فائقة .كما اتضح أن الرسم الوسيط المناسب لان كل بداية انجاز عمل فني في الغالب يتم تخطيطه على الورق .أكدت بعض المدارس الفنية كالواقعية أهمية الرسم و التصوير في التعبير عن الواقع و نقل كل ما يريد من أحداث للآخرين بواسطة الرسم بما انه يسهل للطفل في محاولته لرسم أشياء أو أحداث محيطة به واقعية . فالطفل يميل للرسم الواقعي كرسمهم لاماكن طبيعية كحدث انتشار الوباء و حدث التلقيح في رسومات بحثنا .لذلك يهتم الطفل بمجال الرسم أكثر من بقية مجالات الفنون التشكيلية الأخرى كالحفر مثلا ... .فالرسم وسيط ساهم في تنمية تواصلهم مع الآخرين من خلال العمل الجماعي أيضا.

2-6 نتائج الفرضية الثانية

يساعد الرسم الأطفال الخجولين في دفعهم وتنمية تعبيرهم عن الأحداث وتواصلهم مع الآخرين .

إن ما اكتشفناه في النشاط التطبيقي بان الرسم أضفى راحة للأطفال الخجولين في التعبير الفني . ساعد الطفل الخجول في كشف الأحداث و ما يحيط به و كل ما بقي في ذاكرته و إن كانت أحداث ذاتية أو خارجية . من خلال ما رسموه الأطفال على المحمل من رموز و أشكال حاملة لدلالات و الذي ساعدنا لطرح الأسئلة في النقاش حتى و إن لم يستطيع في الأول المناقشة و التعبير ، لكن طريقه إعطاء الأهمية لرسمه والأسئلة المرنة قد دفعه للتعبير عن ما رسمه ، لتحقيق غايتنا التي تمثلت في كيفية تعبيره لفظيا و لغويا عن رسمه للمجموعة . الرسم هو المرآة التي عكست الأحداث التي توجد في داخل الطفل الخجول ،من خلال رسمه لما يحيط به من أحداث إن كانت جيدة أم مأساوية ،كرسمهم لأحداث الوباء والحجر الصحي أو رسم أشياء ترمز إلى التفاؤل كرسم أحداث التلقيح أو رسم الأماكن الطبيعية بألوان زاهية ، رسم أحداث ترمز إلى التضامن في الوطن . قد تكمن صحة هذه الفرضية في دراستنا مما تبين قدرة حتى بطريقة بسيطة في مساعدة الطفل عن التعبير حتى و إن كان غير متمكن في الرسم ، و بطريقته الخاصة كرسم شخص منقوص لبعض الأعضاء لكنه يفسر معانيها و خاصة تم تحفيزه من خلال القول "رسمك معبر وجيد "و استدراجه بطريقة مرنة و هذا ما شجعهم على التجاوب و التعبير . كما ساهم الرسم الجماعي في دفع الأطفال الخجولين للتواصل مع أقرانهم في العمل المشترك و المناقشة المشتركة ، و اندماجهم مع بعضهم البعض . قد اثبت أن الرسم الوسيط الأنسب الذي ساهم في تحفيز الأطفال الخجولين على التواصل عند الانجاز الجماعي ، و تبادلهم الأفكار للرسم و المشاركة في الأدوات .

في تطبيق العمل الجماعي ساهم الرسم بتوسطه في اندماج الأطفال الخجولين مع المجموعة و تنمية تواصلهم من خلال تبادل الآراء في كيفية الانجاز .كذلك أثبتت دراستنا الحالية نجاعة الرسم في تسهيل تواصل الطفل الخجول مع الآخرين ، كما ساهم في تسهيل التعبير عن الأشياء من خلال ما رسموه و بسط الرسم لهم هذا المهام للأطفال و طور في قدراتهم التواصلية و التعبيرية و قدراتهم الإبداعية إذ تم إنجاح نسبة كبيرة حتى و إن كان في التعبير المرئي من خلال الرموز المرسومة و نسبة قليلة في التعبير اللفظي .

فان خطة تنظيم المعرض الجماعي للوحاتهم في مكان مختلف ساهم ذلك في كيفية الإفصاح عن الأحداث التي وثقوها في رسوماتهم و ذلك من خلال قراءتهم الفنية للوحاتهم الفنية في المعرض أمام الأولياء ،و هذا ما ساهم في تحسين التعبير اللفظي للأطفال الخجولين و نما لهم قدرتهم التعبيرية .ساهم الرسم في تنمية المهارات الفنية ، كما انه الطفل الخجول في حد ذاته اكتشف الجانب الفني الإبداعي فيه مع تزامن الورشات . الرسم وسيط فني ساعد الطفل على تنمية مهاراته التعبيرية كتفسير و تحليل رسمته ، التعبير اللغوي ، الفهم لرسومات الآخرين، التواصل من خلال رسوماتهم خاصة أنها تشمل الذاكرة الجماعية والأحداث المشتركة .

يمكننا الإشارة إلى أن فعالية الرسم كوسيط فني في تنمية التعبير لدى الأطفال الخجولين قد تختلف من فرد إلى آخر ، نتيجة اختلاف هذه الصعوبة اهو الخجل . إلا أن هناك من تحسن في كيفية التعبير بصوت مسموع و بعض الأعراض انخفضت عند التعبير لفظيا عن رسمه أمام الكل مما اكسبه الثقة في النفس والشعور بالمسؤولية ، و هناك من تحسن في التعبير عن رسمه شكليا و ضمنيا لعمله الفني لكنه لفظيا لا يزال صوته منخفض عند التعبير بسبب الخجل بالرغم من تنمية المهارات التقنية عند الرسم و اكتساب الإحساس المرهف . إجمالا قد أكدت التجربة التطبيقية صحة هذه الفرضية و جودة نتائجها و نجاعتها . كذلك أكدت نتائج دراستنا قدرة الرسم كوسيط فني علاجي في تخفيض نسبة الخجل عند الطفل خاصة في مرحلة مناقشة و تحليل رسوماته أمام الآخرين من أطفال و أولياء في المعرض و نجاح ذلك بعد تدريبهم عن القراءة الفنية في الحصص الفارطة و اختلاطهم بمجموعات . إن إتاحة الفرصة لاختلاط الأطفال الخجولين الآخرين و انجاز الرسم مع بعضهم البعض قد ساهم في التخفيض من الخجل .

خاتمة

بعد ما قمنا بالورشات التطبيقية الميدانية بتوظيف الوساطة الفنية التي تمثلت في الرسم كوسيط فني علاجي. اطلعنا على أن الرسم وسيط جوهري في معالجة صعوبة الخجل الزائد لدى الأطفال ، كما أن في هذه التجربة الرسم هو طرف ثالث الوسيط و الرابط بين الطفل الخجول و الآخرين، خاصة و انه لعب دور هام في علاقته بأقرانه و اندماجه مع المجموعة . كذلك الرسم هو الوسيط في تنمية أفكار وسلوك الطفل الخجول ، و تنمية قدراته التعبيرية و الإبداعية ، ففن الرسم يحمل أهمية كبيرة في التخلص من الصعوبات لدى الطفل.

+ الملاحق

-ورشة الرسم (الاختبار القبلي و البعد ي)

ريان

خلود

رنيم

ظافر

نور

ورشة الاختبار البعدي

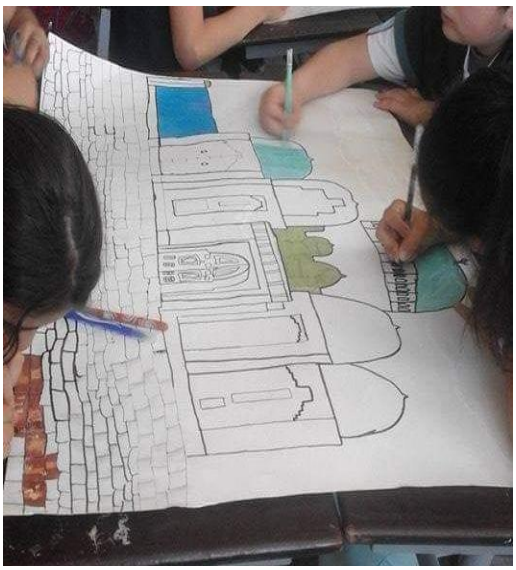

رنيم

نور

ريان

مريم

+القراءات الفنية في المعرض

خلود

مريم

ياسين

+المراجع

*وريد هربرت ، الفن و المجتمع ، ترجمة فارس ظاهر ، دار القلم بيروت ، لبنان ، 2020

*مروان سليمان سالم الددا ، فعالية برنامج مقترح لزيادة الكفاءة الاجتماعية للطلاب الخجولين في مرحلة التعليم الأساسي،الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، 2008

*علي السيد خليفة ، الخجل و التشاؤم علاجهما ، المركز العربي الحديث ، مصر الجديدة ، 2001

*رنا جمال ،السلوكيات السلبية في حياتنا كيف نتخلص منها ، دار من المحيط إلى الخليج للنشر، الأردن، 2017

*كارين ماكوفر- إسقاط الشخصية في رسم الشكل الإنساني ، منهج لدراسة الشخصية ، رزق سند إبراهيم ،دار النهضة العربية ، بيروت- لبنان - 1987

Andrée-Anne et les autres, le dessin de la famille , éditions et applications

-2000psychologiques, paris , France